|  |
| --- |
| **جامعة الشهيد حمّه لخضر– الــوادي** |
| **كلية العلوم الإسلامية (قسم أصول الدين)** | **الوصف: Nouvelle image (1).pngالوصف: Nouvelle image (1).pngالوصف: Nouvelle image (1).png** | **تخصص: الدعوة والإعلام** |
| **المقياس: تقنيات البحث ومناهجه** | **السداسي: الثالث** |
| **السنة: الثانية ماستر**  | **الموسم الجامعي:2021/2022** |
| المحاضرة رقم 04: المنهج المقارن |

**أولا: نشأة المنهج المقارن:**

 منهج قديم يعود بأصله إلى الحضارة اليونانية، حيث قام الفيلسوف اليوناني أرسطو باستخدام هذا المنهج في الدراسات الاجتماعية، الفلسفية، السياسية.

وبعد ذلك جعل هذا المنهج ركن أساسي من أركان الدراسات الاجتماعية، وأصبحت الدراسات المقارنة تلعب دورا كبيرا في علم الاجتماع.

بعد ذلك وفي العصور العربية طوّر الفلاسفة العرب كابن خلدون والفارابي هذا المنهج وأضافوا له الشيء الكثير. كما قام (ابن خلدون) باستخدام المقارنة حيث قارن بين ألوان البشر في المناطق الحارة وبين ألوان أقرانهم في المناطق المعتدلة أو الباردة.

وبعد ذلك جعل هذا المنهج ركنا أساسيا من أركان الدراسات الانسانية، وأصبحت الدراسات المقارنة تلعب دورا كبيرا في العلوم الانسانية.

كما استخدم المنهج المقارن في الكثير من الدراسات والأبحاث العلمية والاجتماعية والاقتصادية منذ زمن طويل.

ولكن قبل الخوض في غمار المنهج المقارن لا بد لنا من التعرف على بعض الخصائص التي يشترك فيها المنهج المقارن مع غيره من المناهج والتي يمكن تلخيصها كمايلي:

 العمل المنتظم وذلك عبر مراحل متسلسلة ومترابطة اعتمادا على الملاحظة والحقائق العلمية.

 الموضوعية والبعد عن التحيز.

 المرونة وتعني قابلية التعديل بمرونة مع مرور الزمن لتواكب التطورات التي تطرأ على العلوم المختلفة.

 امكانية التثبت من نتائج البحث بطرق وأساليب علمية معترف بها

 التعميم ويعني الاستفادة من نتائج البحوث العلمية في دراسة ظواهر أخرى مشابهة.

 القدرة على التنبؤ ويعني ذلك امكانية وضع تصورا لما يمكن أن تكون عليه الظواهر في المستقبل.

**ثانياً: مفهوم المقارنة وتعريفها**:

**أ) لغةً:** هي المقايسة بين ظاهرتين أو أكثر ويتم ذلك بمعرفة أوجه الشبه والاختلاف.

**ب) اصطلاحاً:** هي عملية عقلية تتم بتحديد أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين ظاهرتين أو بين حادثتين اجتماعيتين أو اقتصاديتين أو شخصين........أو أكثر.

 **ويعرف المنهج المقارن**: بأنه المنهج الذي يقوم بالمقارنة والقياس بين أوجه التشابه والاختلاف بين ظاهرتين أو موضوعين أو أكثر، تستطيع من خلالها الحصول على معارف أدق نميز بها موضوع الدراسة أو الظاهرة أو الحادثة في مجال المقارنة والتصنيف.

 وهذه الحادثة يمكن أن تكون كيفية قابلة للتحليل أو كمية لتحويلها الى كم قابل للحساب.

كما أنه يعد أداة من الأدوات الدراسية والتي تسعى إلى استخراج المفاهيم الدراسية من النصوص المنهجية، معتمدة على التحليل الفكري والمعرفي القائم على معرفة أنماط الدراسات المختلفة.

ويساعد المنهج المقارن الباحث على فهم النص الذي يقوم بدراسته، وذلك من خلال المقارنات التي توضح نقاط الالتقاء، والاختلاف الموجودة في المنهج.

وبشكل عام يمكن القول أنه تشمل طريقة المقارنة على إجراء مقارنة بين ظاهرتين اجتماعيتين أو اقتصاديتين أو طبيعيتين أو... بقصد الوصول الى حكم معين يتعلق بوضع الظاهرة في المجتمع و الحكم هنا مرتبط باستخدام عناصر التشابه أو التباين بين الظاهرتين المدروستين أو بين مراحل تطور ظاهرة ما .

وبالتالي فالمقارنة نوع من البحث يهدف الى تحديد أوجه التشابه والاختلاف بين ظاهرتين أو أكثر أو بالنسبة لظاهرة واحدة ولكن ضمن فترات زمنية مختلفة.

على الرغم من أن المنهج المقارن هو منهج مستقل بحد ذاته ولكن معظم الدراسات المقارنة لا يمكن أن تتم دون الاعتماد على مناهج أخرى مساندة مثل المنهج التحليلي حتى أن الكثير من الباحثين يقيمون دراساتهم على منهج يطلق عليه المنهج التحليل المقارن دلالة على اعتماد المقارنة على بيانات تحليلية ويمكن أن يعتمد على المنهج التاريخي للمقارنة أو المنهج التجريبي أن البعض ذهب الى أن المنهج المقارن هو منهج شبه تجريبي يختبر كل من العناصر الثابتة والعناصر المتغيرة لظاهرة ما في أكثر من مجتمع أو أكثر من زمان.

**ثالثا: أهدافه:**

تسهيل مهمة الطالب على فهم المؤلفات الدراسية، وذلك من خلال تقسيمها إلى ملخصات تشمل أوجه التشابه والاختلاف.

يساهم المنهج المقارن في استنتاج العلاقات والروابط بين مكونات النصوص التي يقوم الباحث بمقارنتها .

**رابعا: شروط المقارنة:**

1. يجب ألا تركز المقارنة على دراسة حادثة واحدة بتجرد أي دون أن تكون مربوطة بالتغيرات والظروف المحيطة بها وإنما يجب أن تستند المقارنة إلى دراسة مختلف أوجه الشبه والاختلاف بين حادثين أو أكثر.

2. يجب على الباحث أن يجمع معلومات دقيقة إذا كانت المقارنة معتمدة على دراسة ميدانية ,ومعتمدة على دراسات موثوقة إذا كانت الدراسة حول ظاهرة لا يمكن أن تبحث بشكل ميداني كالمقارنات التاريخية.

3. أن تكون هناك أوجه شبه وأوجه الاختلاف فلا يجوز أن نقارن ما لا يقارن فمثلا لا نستطيع أن نقارن بين أثر التضخم على الوضع المعيشي مع أثر التدخين على الصحة فهما موضوعان لا يوجد تشابه أو اختلاف جزئي بينهما بل هما متباعدين تماماً.

4. تجنب المقارنة السطحية إنما الغوص في الجوانب الأكثر عمقاً لفحص وكشف طبيعة الواقع المدروس وعقد المقارنات الجادة والعميقة.

5. أن تكون الظاهرة المدروسة مقيدة بعاملي الزمان والمكان لنستطيع مقارنتها بحادثة مشابهة في مكان أخر أو زمان أخر أو زمان ومكان أخرين.

- ويمكن جمع هذه الشروط في محورين (منهجي وذاتي) كما يلي:

**الشروط المنهجية والذاتية في المقارنة:**

**أ) الشروط المنهجية:**

\*مراعاة تحديد معايير ثابتة للموازنة إضافة إلى توخي طابع الموضوعية الذي يستدعي التقيد بالواقع المادي وهو ما يعبَر عنه بالواقعية والموضوعية في البحث. وتنبع أهمية تحديد معايير ثابتة للموازنة من كونها تضفي طابع الدقة على البحث أو الدراسة أياً كان مجالها فلا يمكن مثلاً مقارنة حجوم أشياء معينة بمساحات أشياء أخرى.

وعلى هذا الأساس نجد حقيقة عملية المقارنة والتي هي عبارة عن إجراء موازنة بين الحوادث والظواهر وشخصيات لاستخلاص جوانب الشبه ونقاط الاتفاق من جهة والتعرف على جوانب الاختلاف والتباين من جهة أخرى.

وبهذه الموازنة نتحقق من مقدار التشابه أو عدد نواحي الاتفاق كما نتحقق من مقدار التباين الناتج عن صيرورة التغيير بسبب تيار الزمن الذي لا يتوقف وبسبب اختلاف البيئات الخارجية التي تعيش فيها الظاهرة والتي تؤثر في هذه الظاهرة.

ففي الاعتماد على معايير ثابتة للموازنة والمقارنة اظهاراً لمواضيع التعادل ومواضيع التراجح والتباين ومن ثم تبياناً لكمية التعادل وكمية هذا التباين التراجحي بين تلك المواضيع.

\*أما الموضوعية في البحث فإنها كما ذكرنا تتضمن معنى الواقعية التي تعني التقيد بالواقع المادي لوجود الظاهرة والذي يعتبر شرطاً أساسياً لدراستها وبالتالي لا يمكن المقارنة بين ظاهرتين خياليتين أو من صنع بنات أفكار الباحث.

**ب) الشروط الذاتية:** وهي مجموعة الشروط التي يجب على الباحث أن يتسم بها مسمى أخلاق الباحث أو أخلاقيات البحث.

**خامسا: أنواع المقارنة:**

1) المقارنة المغايرة: وهي المقارنة بين حادثين اجتماعيين أو اقتصاديين أو أكثر وتكون أوجه الاختلاف فيها أكثر من اوجه الشبه.

2) المقارنة الخارجية: وهي مقارنة حوادث اجتماعية أو اقتصادية متباعدة عن بعضها أو مختلفة عن بعضها مثلاً المقارنة بين بلد يتع النظام الاشتراكي وأخر يتبع نظام اقتصاد السوق الحرة وتؤخذ في هذه الحالة تأثير كل من الحالتين على جانب واحد مثل التنمية الاقتصادية.

3) المقارنة الداخلية: تدرس حادثة واحدة فقط في زمان معين ومكان معين ولكن بالمقارنة بين أسباب هذه المشكلة للتوصل الى الأسباب الأكثر ترجيحاً والتي يمكن أن تكون هي الأسباب الرئيسية لها وكمثال على هذا النوع من المقارنة قد نقوم بدراسة ظاهرة رفع الأسعار في الجزائر بين عامي 2020 -2021 ونستطيع أن نضع مجموعة من الأسباب التي قد يكون لها تأثير على ظهور مثل هذه المشكلة ومن خلال تحليل كل سبب ومن ثم المقارنة بين هذه الأسباب يمكن لنا أن نستشف الأسباب الرئيسية لهذه المشكلة.

4) المقارنة الاعتيادية: وهي المقارنة بين حادثين أو أكثر من جنس واحد تكون أوجه الشبه بينهما أكثر من أوجه الاختلاف مثلاً مقارنة بين داعيتين من تفس المدرسة الفكرية

**سادسا: أبعاد المنهج المقارن:**

أ‌- بعد زماني : في هذا البعد تتم دراسة الظاهرة نفسها ولكن في فترتين زمانيتين مختلفتين وذلك من خلال تحليل الظاهرة في كلتا المرحلتين ثم اعتماد احداها كنقطة معيارية يتم الرجوع إليها للمقارنة بها .

ب‌- بعد مكاني: وهنا نقارن بين الظاهرة في مكان معين وتواجدها في مكان أخر وذلك في نفس الفترة الزمنية فمثلاً مقارنة بين حالة المسلمين المقيمين في المهجر وبين من هم في البلاد الإسلامية بعد أحداث 11 سبتمبر2001.

ت‌-بعد زماني ومكاني: والذي يقارن بين تواجد الظاهرة في مكان ما وزمان معين مع تواجدها في أمكنة أخرى وأزمنة أخرى متباينة مثل مقارنة النهضة العمرانية لسكان ما بين النهرين في حقبة زمنية معينة مع النهضة العمرانية التي سادت في منطقة وادي النيل في فترة زمنية أو حقبة زمنية أخرى.

**سابعا: الطرق المتبعة في المنهج المقارن:**

• التلازم في الوقوع: وهذه الطريقة تنطلق من مبدأ أن تشابه الظروف المؤدية الى نفس النتيجة في أحداث أو ظواهر مختلفة يجعل منها السبب الرئيسي في ذلك. فمثلاً قد تكون السرعة عاملاً مشتركاً من حوادث السيارات بأنواعها المختلفة التي ينجم عنها خسائر مادية وبشرية وبالتالي تكون السرعة بذلك السبب الرئيسي الذي يؤدي الى هذه الخسائر.

• التلازم في الوقوع وعدم الوقوع: تقوم هذه الطريقة على مبدأ توافر عامل مشترك أو أكثر في حالتين من الحالات التي تحدث فيها الظاهرة بينما لا تكون بين حالتين أو أكثر من الحالات التي لا تحدث فيها الظاهرة سوى غياب ذلك العامل وبالتالي فإن وجود هذا العامل في المرة الأولى وعدم وجوده في المرة الثانية مع اختلاف النتيجة يجعل هذا العامل السبب الرئيسي في ذلك.

• التلازم في عدم الوقوع: ويكون ذلك بملاحظة تكرار غياب الظاهرة في مرات أو أمكنة متعددة فإن رافق هذا الغياب عنصرا معينا في كل هذه المرات على حين أن العناصر الاخرى قد تغيب حيناً وتظهر حيناً آخرو يعتبر ذلك دليلاً على أن العنصر المفترض هو سبب حدوث الظاهرة.

• تلازم التغير في السبب والنتيجة: وهذه الطريقة تتمثل في أن النتيجة تزداد بازدياد المسبب وتنخفض كلما انخفض المسبب فمثلاً يزداد عدد ساعات الدراسة كلما ازداد التحصيل العلمي والعكس.

• طريقة العلاقات المتقاطعة: فإذا كان هناك سببان 1,2 وكان هناك نتيجتان 3,4 فإذا استطعنا ايجاد علاقة بين السبب 1والنتيجة 3 فإننا نستطيع أن نتوقع وجود علاقة بين السبب 2والنتيجة4وهكذا.

**ثامنا: الصعوبات التي تواجه المنهج المقارن:**

يواجه المنهج المقارن مجموعة من الصعوبات التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

• من الصعب في كثير من الأحيان تحديد السبب من النتيجة أو العلة من المعلول خصوصاً إذا ما كان التلازم بينها هو تلازم قائم عل الصدفة وليس تلازماً سببياً.

• لا ترتبط النتائج غالباً وفي كثير من العلوم بعامل واحد بل تكون حصيلة مجموعة من العوامل المتداخلة والمتفاعلة مع بعضها البعض.

• قد تحدث ظاهرة ما نتيجة لسبب ما في ظرف معين وقد تحدث هذه الظاهرة نتيجة لسبب أخر يختلف عن السبب الاول في ظرف آخر.

• لا يمكن في حالة المنهج المقارن ضبط المتغيرات المختلفة والتحكم بها كما هو الحال في المنهج التجريبي وذلك بسبب تداخلها وتشابكها مع بعضها البعض وبالتالي يصعب عزلها والسيطرة عليها لذلك فإن المنهج المقارن لا يوصل لنفس دقة النتائج التي يمكن تحققها في حالة المنهج التجريبي على سبيل المثال.

**تاسعا: أهداف المنهج المقارن:**

* يساعد في اكتشاف المتغيرات الجديدة في الظواهر من خلال التفسير المقارن.
* يساعد في ظهور موضوعات وتخصصات جديدة، وذلك عن طريق تجميع المفردات المتشابهة، وهذا ما يميز بناء النظريات ويجعل كل نظرية متفردة عن الأخرى.
* يساهم المنهج المقارن في معرفة سلبيات الدراسات التي استخدمت المنهج المقارن، وبالتالي المساعدة في اختيار المنهج الدراسي المناسب.
* يتم استخدام المنهج المقارن بشكل أكبر في الدراسات الاجتماعية، وذلك لمناسبته في تحليل وتفسير الظواهر الاجتماعية وخاصة المعقد منها.
* كما أن المنهج المقارن يساعد في فهم المؤلفات الدراسية، وذلك عن طريق تقسيمهم لملخصات تحتوي على المتشابهات والمختلفات بينهم، مما يسهل العملية الدراسية.

**عاشرا: عيوب المنهج المقارن:**

فبالرغم من المميزات التي تقترن بالمنهج المقارن، إلى أنه هناك عدة صعوبات يتم مواجهتها في المنهج:

* قد يكون هناك صعوبة في تحديد بعض المفاهيم الأساسية التي تأخذ الطابع العام.
* إنه لا يستطيع تحديد الوحدة الطبيعية للمقارنة مثل وحدة الدولة.
* عدم القدرة على تحديد صفات الظاهرة التي تخضع للمقارنة.
* كما يقول ناقدي المنهج المقارن أن النظم الاجتماعية متشابهة في الظاهرة ما قد تتسم بالاختلاف في المجتمعات الأخرى، وكذلك اعتماد المنهج المقارن على سطحية الظاهرة بمعنى الاهتمام بقشور الظاهرة وليس الاهتمام بجوهرها ومضامينها، ولكن بالرغم من هذه الصعوبات لا يمكننا تجاهل القيمة العلمية للمنهج المقارن.